

شجرة طوبى

[308] أبا بكر عجبته الكثرة وقال: لن نغلب اليوم، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغداة انحدر في (وادي حنين) وهو واد له انحدار بعيد، وكانت بنو سليم على مقدمة المسلمين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من ورائهم ولم يبق احد إلا انهزم وبقي أمير المؤمنين (ع) يقاتلهم في نفر قليل، ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء، وكان العباس آخذاً بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله يمينه، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي: يا معشر الانصار الى اين إني إني إني فانا رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلو أحد عليه، وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول: الى اين تفرون عن الله صلى الله عليه وآله وعن رسوله، ومر بها عمر فقالت له: ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها: هذا أمر الله صلى الله عليه وآله! فانهزموا بحيث لم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله إلا عشرة نفر، تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم ايمن بن ام ايمن فقتل ايمن رحمة الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون وهم: العباس بن عبد المطلب، والفضل ابن عباس، وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، ونوفل بن الحرث، وربيعه ابن الحرث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة ومعتب أبناء أبي لهب وأمير المؤمنين (ع) بين يديه يضرب بالسيف، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة اركض نحو على بغلته شاهراً سيفه فقال (ص): يا عباس اصعد هذا الجبل وناد يا اصحاب سورة البقرة يا اصحاب بيعة الشجرة الى اين تفرون، وكان العباس رجلاً جهورياً صيتاً، فنادى بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة، يا اصحاب سورة البقرة الى أين تفرون، اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله (ص)، والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله صلى الله عليه وآله (ص) في الوادي والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي وجنباة ومضايقه مصلتين سيوفهم وعمدهم وقسيهم قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله (ص) الى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر في ليلة البدر، ثم نادى المسلمين أين ما عاهدتم عليه؟ فأسمع اولهم وآخرهم، فلم يسمعها رجلاً إلا رمى بنفسه الى الارض، فانحدروا الى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله (ص) رفع يده الى السماء وقال: اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان، اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت إن لا تعبد